

حيل اليهود

إنّ القرآن الكريم كتاب هداية وبيان ونصح وإرشاد ، فيه نبأ ما قبلنا وخبر ما بعدنا وحكم ما بيننا ، من عمل به أُجر ، ومن حَكَمَ به عدل ، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم .

وإن من دلالات القرآن القويمة وهداياته الكريمة كشفه لسبيل المجرمين وبيانه لحال المغضوب عليهم والضالين ؛ ليعرفها المؤمنون فيجتنبوها ، ولتنكشف لهم حالهم فيتقوها ، وليستبين لهم عدوهم فيحذروه ، يقول الله عز وجل { وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ لَّيَسْتَبِينُ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ } [الأنعام: ٢٢٢] أي ليتضح طريقهم وينكشف أمرهم وتستبين حالهم فيحذروهم المؤمنون .

وقد جاء في دلالات القرآن الكريم وهداياته أنّ أشدّ الناس كيداً للمؤمنين وأعظمهم عداوة لهم وأخبثهم سوءً ومكرًا وتربصاً وكرهاً هم اليهود ؛ تلك الأمة المقيتة الغضبية التي نالت - لسوء فعالها وخبث أعمالها - غضب الله ولعنه ومقته وسخطه ، فهم أمة غضبية ملعونة وشرذمة ممقوتة مسخوطة لما فيهم من الشر المتأصل والخبث المتركم والفساد الكبير ، يقول الله تعالى { قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ } [المائدة: ٦٠] ، ويقول تعالى : { تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ } [المائدة: ٨٠] . ويقول تعالى : { بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغياً أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضبٍ على غضبٍ وللكافرين عذابٌ مهينٌ } [البقرة: ٩٠] وقد وصفهم الله في القرآن الكريم بأن قلوبهم قاسية { ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً } [البقرة: ٧٤] .

لما عرضت عليهم التوراة وهي كلام الله ووحيه وتزييله رفضوها وامتنعوا من أن يقبلوها ، فأمر الله جبريل عليه السلام أن يقلع جبلاً من أصله من الأرض على قدرهم ثم

رفعه فوق رؤوسهم وقيل لهم : إن لم تقبلوها ألقيناها عليكم ، فقبلوها كرهاً ، قال الله تعالى : { وَإِذِ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } [الأعراف: ١٧١] ، وقال تعالى { وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٦٣) ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ } [البقرة: ٦٣-٦٤] .

ولما دعاهم موسى عليه السلام إلى الإيمان بالله ووحيه امتنعوا من ذلك وقالوا : لا نؤمن حتى نرى الله جهرة بأعيننا، فأنزل الله ناراً من السماء فقتلهم بها بسبب ذنوبهم ثم أحياهم من بعد موتهم لعلهم يشكرون ، قال الله تعالى { وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (٥٥) ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } [البقرة: ٥٥-٥٦] .

ومن مخازيهم أنهم اتخذوا العجل معبوداً لهم من دون الله مع أنهم قد شاهدوا ما أحلَّ الله للمشركين من العقوبة الأليمة والأخذة الرابية ، ونبههم حي بينهم لم يمت ، وقد شاهدوا بأعينهم صانع العجل يصنعه ويصوغه ويصلبه النار ويدقه بالمطرقة ويسطو عليه بالمبرد ويقبله بيديه ظهراً لبطن ، ومع ذلك كله عبوده من دون الله ، ولم يكتفوا بذلك حتى جعلوه إلهاً لموسى عليه السلام زوراً وهتاناً { فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ } [طه: ٨٨] ، يقول الله تعالى : { وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ (٥١) ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } [البقرة: ٥١-٥٢] .

فهم مع تتابع الحجج عليهم وسبوغ النعم من الله لديهم مرة يسألون نبيهم أن يجعل لهم إلهاً غير الله ، ومرة يعبدون العجل من دون الله ، ومرة يقولون لا نصدقك حتى نرى الله جهرة . ولما أنجاهم الله من فرعون وسلطانه وظلمه وفرق بهم البحر وأراهم الآيات والعجائب ونصرهم وآواهم ؛ فلما دعاهم نبيهم إلى القتال امتنعوا من ذلك وقالوا : { فَادْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ } [المائدة: ٢٤] .

ومن شنائعهم أنهم قيل لهم وهم مع نبيهم والوحي يتزل عليه من الله { وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا
هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ
خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ } [البقرة: ٥٨]

-القرية: بيت المقدس - فأمرُوا أن يدخلوا على هذه الهيئة من التذلل والخضوع لله فأبوا
إلا العناد والكبر فدخلوا مع الباب على أذبارهم يرجعون إليه القهقري وقالوا : حنطة أي
حبة من شعير ، قال الله تعالى : { فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا
عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ } [البقرة: ٥٩] .

ومن مخازيهم أنهم كانوا يقتلون الأنبياء الذين لا تُنال الهداية إلا على أيديهم ،
ويتخذون أحبارهم أرباباً من دون الله ، ورموا نبي الله عيسى وأمه بالعظائم ، وادَّعوا أنهم
قتلوه { فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا
غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٥٥) وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى
مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا (١٥٦) وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا
قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ
عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا
} [النساء: ١٥٥-١٥٨] .

ومن مخازيهم أنهم نسبوا إلى الله ما لا يليق ووصفوه بما يتتره عنه سبحانه ، ومن ذلك
قولهم : إن الله تعب واستراح لما خلق السماوات والأرض فأنزل الله في تكذيبهم قوله :
{ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ } [ق: ٣٨]
أي من تعب . ومن ذلك قولهم : إن الله فقير ونحن أغنياء فأنزل الله قوله : { لَقَدْ سَمِعَ
اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغَيْرِ
حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ } [آل عمران: ١٨١] ، وقالوا أيضاً { يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ غَلَّتْ
أَيْدِيهِمْ وَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ } [المائدة: ٦٤] .

ثم هم مع هذا الكفر العظيم والبهتان المبين يدعون لأنفسهم الجنة ، ويدعون أنهم أفضل خلق الله وأنهم شعبه المختار { وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } [البقرة: ١١١] ، { وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ } [المائدة: ١٨] .

ومما ينبغي أن نعلمه هنا أن اليهود من بعد محاولتهم قتل المسيح عيسى عليه السلام وصيانة الله له من ذلك وأمرهم لا يزال في سفال ونقص إلى أن قطعهم الله في الأرض أمماً ومزقتهم كل ممزق وسلبهم عزهم وملكهم ، فلم يبق لهم بعد ذلك ملك إلى أن بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم فكفروا به وكذبوه ، فأتم الله عليهم غضبه ودمرهم غاية التدمير وألزمهم ذلاً وصغاراً لا يُرفع عنهم إلى أن ينزل عيسى عليه السلام في آخر الزمان فيستأصل شأفتهم ويقتل بقيتهم ويطهر الأرض منهم ومن عباد الصليب .

فهذا بعض ما جاء في القرآن الكريم من حال هذه الأمة الغضبية المعونة ، ليعرف المسلمون شيئاً من تاريخ هذه الأمة الأسود وحياتهم المظلمة المليئة بالكفر والعدوان والظلم والبهتان ، وأنهم لا تؤمن بوائقهم ولا تنتهي جرائمهم ولا يسلمون في كل وقت وحين من البغي والعدوان ، وليعرف المسلم قدر نعمة الله عليه بهذا الدين الخفيف وما من الله عليه من نعمة العلم والإيمان . فله الحمد أولاً وآخراً .

إنَّ المؤمن في كل أحواله وجميع شؤونه في شدته ورخائه وسرائه وضرائه لا مفزع له إلا إلى الله ، ولا ملجأ له إلا إلى ربه وسيده ومولاه . فيا إلهنا إليك المشتكى وأنت حسبنا ، يا من يجيب المضطر إذا دعاه ويَجْرُ الكسير إذا ناداه ويفرِّج همَّ المهموم إذا ذلَّ له ورجاه ، إلهنا إن اليهود تسلطوا على إخواننا المسلمين في فلسطين قتلاً وتشريداً ، وعلى بيوتهم هدماً وتخريباً ، وعلى حرماهم هتكاً وإفساداً ، فكم من بيوت هدمت ، وكم من أعراض هتكت ، وكم من نساء رمّلت ، وكم من دماء أريقت ، وكم من أطفال يتيموا . لقد تقام من اليهود الطغيان ، وتزايد السطو والإجرام ، وعظم الجبروت والعدوان ؛ إلهنا يا من النصر والعز منه يُسْتَمْنَح ، يا من أبوابه وخزائنه لمن دعاه تُفْتَح ، يا منزل عروش

الظالمين ، يا قاصم ظهور الجبارين ، يا مبطل كيد المجرمين ، اللهم عليك باليهود المعتدين ،
اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم .
